[315] 3 ـ تقليد العالم للجاهل: أي يترك الانسان علمه وخبرته، ويتبع الجاهل ويقلده عشوائياً. 4 ـ تقليد الجاهل للجاهل: بأن يتخذ قوم جُهّال عادات ومعتقدات لأنفسهم بلا مبرر، ويقوم قوم آخر باتباع اولئك القوم وتقليدهم فيها، وهذا هو أكبر عامل لانتقال المعتقدات الفاسدة والتقاليد الخاطئة من قوم الى آخر، وهذا النوع من التقليد استهدفته أكثر الآيات التي ذمت التقليد. واضح أن القسم الاول من التقليد هو القسم المنطقي الوحيد، وقد اعتمدت حياة الناس على ذوي الاختصاصات وعلى هذا النوع من التقليد المنطقي، لأن الانسان حتى لو كان نابغة زمانه لا يمكنه التخصص في جميع الاختصاصات والفروع العلمية، خصوصاً، وأن العلم ـ في هذا العصر ـ أصبحت له فروع وتشعبات لا تُعد ولا تُحصى، ومن المحال أن يتخصص انسان في فروع علم أو فن واحد، فضلا عن جميع العلوم والفنون. وعلى هذا، فكل انسان يمكنه أن يكون مجتهداً في فرع من فروع العلوم، أما في الفروع الاخرى التي لم يجتهد فيها، فلا طريق له إلاّ الرجوع الى المتخصصين فيها. إن المعمار يراجع الطبيب اذا مرض، والطبيب يراجع المعمار اذا أراد بناء عمارة، أي أنّ كلا منهما "مجتهد" في تخصصه و"مقلّد" في التخصص الآخر، وهذا (رجوع الجاهل الى العالم وغير المجتهد الى المجتهد وغير المتخصص الى المتخصص) أصل عقلائي كان ولا يزال متعارفاً ودارجاً بين الناس، بل إن آيات الحياة تسير على عتلات هذا النوع من التقليد، بالطبع إن هناك شروطاً ينبغي توفرها في المجتهد الذي يُرجع إليه، سنتعرض لها بعد ذلك. وهذا التقليد هو الذي أشار إليه ا في القرآن الكريم وعنونه بـ (الأُسوة الحَسَنَةَ).